وقال ابو علي الثقفي رضي الله عنه لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف
الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام او مؤدب ناصح ومن
لم ياخذ ادبه من آمر له او ناه يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز
الاقتداء به في تصحيح المعاملات وقال ابو مدين من لم ياخذ ادبه من المتادبين
افسد من يتبعه ورايت في العلك المشهور للعارف الشيخ انما نصه
انما كان السلف الصالح لا يحتاج احدهم في طريق العمل بعلمه ومعرفة دسائس النفوس
الى شيخ يبين له ذلك لما كانوا عليه من الفضل ونور القلب فلما تغلبت الهمم واظلمت
القلوب من اكل الشبهات والشهوات احتاج الفقيه الى شيخ من مشايخ القوم
ضرورة ليطلعه على دقائق الاخلاص والرياء وبالتدريج والرياضة حتى يتخلص من
الدسائس فيخلص في اعماله ويصير من العلماء العاملين ونقل عن الشيخ زكريا انه
كان يقول من طلب ان يكون على قدم العلماء العاملين من غير شيخ فقد رام المحال
وافقل الفقيه يكون بمنزلة العلم الفاسد منه في الاخلاص واعلم ان شروط الشيخ
خمسة علم صحيح اي مأخوذ من الكتاب والسنة والثقات وذوق صحيح كما قيل
من لم ينفعك لحظه لم ينفعك علمه وحالة مرضية اي موافقة للكتاب والسنة
على حسب ما عليه مشايخ الطريقة وبصيرة نافذة اي يستخرج من نور الفراسة
بضمائر الاشياء على ما هي عليه وهمة عالية وتحصل ببذل المال وهو ظاهر المعنى
وبذل الجاه بان يشفع في مصالح الرفيع والوضيع وبذل الروح بنصرة المظلوم ونوذ ميل
على الظالم ولو يقتل دونه كذا قال بعضهم وان اداب المريد خمسة ايضا حفظ حرمة الشيخ
غائبا او حاضرا حيا وميتا والقيام بحقوقه وطاعته واتباع امره وان لم يظهر له خلافه
واجتناب نهيه وان كان فيه حتفه اي موته ورجوعه للمريد له لا الى رايه ونظره
كذا ذكره ع ونظم ذلك فقال وشرط شيخ يقتفى علم صحيح وحالة مرضية ذوق صحيح
تابع نافذة وهمة عالية فعدهن خمسة وادب المريد حفظ الحرمة للشيخ في
حياته وميتة وقيامه بحقه بقدره كما فته كذا اتباع الامر كذا اجتناب نهيه
بلا مرا وان له خلافه فد ظهرا وان اتى في خلف هذا متعه كذا رجوعه للمريد
وادب المريد مع الشيخ والشيخ مع المريد كثيرة فلا نطيل بها وفيما ذكرناه
كفاية في الاشارة وقد قالوا من لم يحكم مقام التعظيم للشيخ والادب لا يشم
من الادب مع الحق تعالى رائحة وكان الشيخ علي الرجبي رحمه الله يقول للطالب
عليك لا تبالغ في تعظيم شيخه وكثرة الحياء من نظره في الغيبة والحضور فقد

عدم كمال

عدم كمال النفع به ويجب على النفس عن الاتصاف ويتمهما في الجنبي والجلي
وهو اصل من اصول المعاملات وفرائض الفلاسفة في ذلك خصوصا الامام الغزالي في كتاب
المراقبة والمحاسبة اثناء الربع الثالث من كتاب الاحياء فعليك بمراجعته تستفد
ذلك وعلمت من نفسك الانقياد ولم تنقص بذلك احوالا والله الموفق بفضله ويزن الخواطر
وهو ما يتجلى على البال اي القلب من فعل او ترك اي يلقي فيه بالقسطاس بضم القاف
وكسرها وهو الميزان والمراد به هنا الحكم الشرعي كما قال الجزولي في شرح الرسالة ونص
المراد منه على ما نقله الشارح ينبغي للانسان ان يجعل على قلبه ... هو امين الجسد
ما جاء المشاورة فيما يريد فعله او تركه وهو الشرع فاذا خطر على بال الانسان فعل
او ترك رجع فيه الى الشرع فما اباحه فعله وما حرمه تركه حتى يكون موصوفا
بالاستقامة وانما يوزن الخواطر بالشرع لان الاحكام لا تعرف الا منه كما سمع انه
ان تثبت وعبارة ع في القواعد له في تمييز الخواطر فائدة تمييز الخواطر من
مهمات اهل المراقبة نفي الصوارف عن القلوب يلزم من الاهتمام بها الا لم يزل بذلك
اذ منبع الخواطر اربعة رباني بلا واسطة ونفساني وملكي وشيطاني وكل
انما يجري بقدرته تعالى وارادته وعلمه فالرباني لا تزحزح ولا تزلزل عكس النفساني
ويجري في المحبوب وغيره كما كان في التوحيد الخالص فرباني ويجري في محل الشهوات
فنفساني وما وافق احاطة عليها لا يدخله رخصة ولا هوى فرباني ويعقبه النفساني
ويعقب الرباني برودة وانشراح والنفساني يبس وانقباض والرباني كالبرق
الخاطف لا يتزلزل الاوضح والنفساني كعمود ان لم ينقص بقي على حاله فاما الملكي
والشيطاني فمبناه ولا يتاتي الملك الا بخير والشيطان قد ياتي به فيشكل ويعرف
بان الملك تعضده الادلة ويصحبه الانشراح ويقوى بالذكر واثره كغشي الصبح
وله بقاء بخلاف الشيطاني فانه يضعف بالذكر ويمحى عن العمل وتعقبه حرارة
ويصحبه استعجال وغبار وضيق وكدر ويجيء الوقت وربما تبعه كسل ويأتي من يسار القلب
والملكي من يمينه والنفساني من خلفه والرباني مواجهة والكل يأتي عند الحقيقة
ولاكن باعتبار النسب باعتبارها نسب للاطوار الانسية ملاحظة للحكمة ثم تحقيق
هذا الامر انما يتم بالتوفيق بالذوق وقد قالوا من عقل ما يدخل جوفه عرف ما يخرج من
نفسه والداعي دو كلام على شك في بعض الفاظه ولم اجد نسخة لتصحيح ذلك فرحم
الله من وجد خطا فيصلحه او خلطا فاصلحه وبالجملة فكل شخص لا يعرف بين الخواطر
لا يفلح في طريق اهل الله ابدا فانه ليس غرض الشيطان من الصالحين الا ان يجعلوا